

الابعاد المفاهيمية للرعب وتمظهراتها في رسوم
فرانثيسكو غويا

**The conceptual dimensions of horror and its
manifestations in the
Drawings of Francisco Goya**

أ.د. الاء علي عبود
م. اثير صباح

**Alaa Ali Al-Hatimi
Ather sabah**

fine.atheer.sabah@uobabylon.edu.iq
Fine.aalaa.ali@uobabylon.edu.iq

جامعه بابل / كلية الفنون الجميله

ملخص البحث :

تناول البحث الحالي (الابعاد المفاهيمية للرعب وتمظهراتها في رسوم فرانسيثكو غويا) والذي تمحور حول مفهوم الرعب المتمثل بالخوف والقلق والعنف الذي يتعرض له الانسان او الفنان من قوى خارجيه ضاغطة تسبب له مشاكل نفسيه ومرضيه تكبت في اللاوعي وتأثر سلبي على البناء النفسي للفرد اذ تضمن البحث الحالي اربعة فصول , تناول الفصل الاول الاطار المنهجي للبحث متمثلا بمشكلة البحث في التساؤل الاتي : مالابعاد المفاهيمية للرعب وكيف تمظهرت في نتاجات الفنان غويا ثم جاءت اهميه البحث والحاجه اليه ثم هدف البحث الذي يرمي الى (الابعاد المفاهيمية للرعب وتمظهراتها في رسومات فرانسيثكو غويا) فضلا عن حدود البحث ضمن الفترة من (١٧٩٦-١٨٢٣) كما شمل تحديد المصطلحات مرورا بالفصل الثاني (الاطار النظري) الذي تضمن مبحثان تناول الاول منها : الرعب مفاهيميا , بينما ضم المبحث الثاني:الرعب في نتاجات غويا السوداويه . كما تناول الفصل الثالث اجراءات البحث ونظراً لاتساع اطار مجتمع البحث البالغ عدده (٢٠), فقد تم انتخاب عينة البحث بصورة قصديه بـ (٣) نماذج لعينة البحث واعتمد الباحثان في تحليل نماذج العينة على مؤشرات الاطار النظري.

أما الفصل الرابع فتضمن نتائج البحث واستنتاجاته , فضلا عن التوصيات والمقترحات , ومن ابرز النتائج التي توصل إليها الباحثان :-

١ - من خلال تحليل نماذج عينة البحث تبين ان الرعب بكافه مسمياته تمثل بالعدوانية والعنف والقسوة التي تنتهك ذات الانسان او الفنان المغلوب على امره والتي جعلته يتجه الى رسم لوحات مأساويه تبين داخله المتعب المتهوي فالفرع يعد كأنقباض ونفور واحباط ويأس يعتري الفنان جراء اخافته وترويعه من قبل السلطات التي استخدمت العنف والقتل ضد المجتمع الاسباني ومن قبل الحروب التي خلفت اثارها المأساويه.

٢- لقد قام الفنان بتوظيف اللون الاسود بدلالاته المرتبطة بالخوف والوحشية والقلق والرعب لأظهار ما في مكنونه النفسي على نتاجاته انعكاسا لما كان يعانيه في المجتمع بسبب مشاعر الرعب والهستيريا الناتجة عن مرضه الذي ادى الى فقدان السمع واعتزاله عن الناس بالإضافة إلى اضطراب الظروف السياسية في المجتمع الأسباني بعد سقوط نظام الحكم.

ومن ابرز الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثان كالآتي :

١- ان ابعاد الرعب النفسيه والسياسيه والاجتماعيه تجسدت في رسومات (غويا) على الرغم من تفاوت خامات انتاجها وتقنيات معالجتها الا انها ترسخ مضامين ومفاهيم تتسم بالوحده والعزلة والعنف التي كانت السمه الظاهره في نتاجاته نتيجة الظروف القاسيه التي لازمته .

٢- ظهر من خلال تحليل نماذج عينة البحث ان الرعب بكافه مسمياته تتمثل في نتاجات (غويا) بتنامي العنف والاضطهاد السياسي الذي افرزته الحروب اذ تجلى ذلك بمضامين جماليه توسمت عبر تشوهات الوجه والحركات والخطوط المنكسره والالوان القاتمeh التي تشير الى الغضب والاحتجاج والمعارضة لكل ما يمر به المجتمع الذي انعكس سلبيا على الفنان.

الكلمات المفتاحية : البعد , المفهوم , الرعب , التمظهر , الرسم.

The current research dealt with (Manifestations of panic in the drawings of Francisco Goya), which tackled with the concept of terror represented by fear and anxiety that a person or artist is exposed to from pressured external forces that cause him psychological and satisfactory problems that

repress the unconscious and negatively affected the psychological structure of the individual, How were the manifestations of horror represented in Goya's productions – and does society have a role in the performance and value variables of Goya's melancholic productions? Then came the importance of research and the need for it, then the goal of the research, which aims to (conceptual dimensions of horror and its manifestations in the drawings of Franciscitco Goya)

as the current research included four chapters, The first chapter dealt with the methodological framework of the research represented by the research problem in the following question: How were the manifestations of terror represented in Goya's productions ? And does society have a role in the performance and value variables of Goya's melancholy products?

Then came the importance of the research and the need for it and the goal of the research, which aims to (know the manifestations of horror in the drawings of Francisco Goya) as well as the limits of the research within the period from (1796) as it included the definition of terms passing through the second chapter (theoretical framework), which included two chapters, the first of which dealt with: Horror Conceptually, while the second topic included: Horror in Goya's melancholy products.

The third chapter also dealt with the research procedures and in view of the expansion of the research community of (30), the research sample was deliberately selected with (2) samples for the research sample, and the researcher relied

in analyzing the sample models on the indicators of the theoretical framework.

As for the fourth chapter, it included the research results and conclusions, as well as recommendations and suggestions. Among the most prominent results reached by the researcher:

1-By analyzing the samples of the research, it was found that panic in all its names represented by aggression, violence and cruelty that violates the same weak and overpowered artist, which aroused anxiety and fear within him and made him tend to draw tragic, dark paintings in which the tired and crumbling dwells inside, and this appears in the samples of the research sample.

٢- The artist has employed the black color with its connotations of fear, brutality, anxiety and terror to show what he is psychologically capable of his productions, a reflection of what he was suffering in society because of his sense of panic and hysteria caused by the deafness he suffered from his childhood, in addition to his contemporary political conditions of wars and internal strikes in Spanish society that followed the fall of the government.

Among the most prominent conclusions reached by the current research:

1- The manifestations of horror in Goya's drawings, despite the varying raw materials of their production and processing techniques, but they establish contents and concepts characterized by loneliness, isolation, violence, rebellion, cynicism, dispersion and chaos, which was the apparent feature in his productions as a result of the harsh conditions that afflicted him.

2-It appeared through the analysis of the research sample models that the horror and its nomenclature are represented in the Goya products of the growing violence and political persecution that resulted from the wars, as this was appeared in aesthetic contents marked by facial distortions, movements, broken lines and dark colors that refer to anger, protest and opposition to everything that the society is going through that is reflected negatively on the artist.

Key words: Dimension, concept, horror, appearance, drawing.

الفصل الاول / مشكله البحث

لم يكن طريق الانسان الاول ميسراً وسهلاً كي يصل الى رغباته وغاياته الانسانية العليا بما يضمن له التميز والرقى عن باقي المخلوقات الاخرى، بل ان هذا الطريق لا يخلو من تسلط ضاغط مخلف لازمات ومصاعب قد يصل البعض منها الى تهديد كيانه الوجودي و يلقي في نفسه آتون حرب طاحنة من التحديات ليبث الرعب في تركيبته النفسية من خلال واقعه المؤلم الذي لا يقوى على مجابهته ، حيث يمثل عاملاً ضاغطاً ينتهك حريته الذاتيه وتكوينه النفسي المضطرب.

فالرعب بجميع مفاهيمه صفة لازمت الفنانين مع بداية ظهورهم وقد بات في بعض المجتمعات يمثل مشكلة اساسية تعلو هرم الظواهر الاجتماعية التي خلقت عوامل نفسية كالاخباط والقلق واليأس وعوامل اجتماعية كالقهر والبطالة والفقر من جراء واقعهم المحبط اضافه الى الحروب وما تحمله من رعب ووحشية يطال سلوكيات الانسان بمختلف ابعادها الفكرية والادبية والفنية والنفسية لذا تعد اعمال الفنانين جزءاً من حوار اجتماعي وسياسي وتهكمي من خلال وسائل تعبير متعددة تجذب الآخرين اليها قد تحوي مشاهد حزينة او قبيحة ممسوخة وتحمل في طياتها عناصر التمرد والعنف والقلق والخوف والوحشية.

فالفنان الاسباني (غويا) قد تأثر بأفكار وهميه جسدت الرعب بجميع انواعه في نتاجاته السوداويه التي كانت تمتاز بالغموض والوحشية جراء التراكمات النفسية كما تغير أسلوبه الفني و سيطرت الكآبة على الفنان جراء مرضه ووحشته والأحوال السياسية المضطربة في بلاده فبدأ يرسم علي جدران منزله بالطابق الأرضي الأول رسوم غريبة يغلب عليها اللون الأسود وموضوعات مخيفة تعبر عن حالة من الهلع

والرعب المتراكم في دواخله كرسم الشخصيات بأبدان منتفخة او ملامح وحشية بلون اسود معتم كما رسم هيئه الإنسان بأشكال متورمه كسيحة، وحشية، و رسم قطط وكلاب وصقور وساحرات يطرن في الهواء، وارض تتناثر فيها جماجم وعظام وجثث اطفال صغار كأن الفنان كانت تسيطر عليه احلام ورؤى جسدها في نتاجاته ببراعه ودقه. اذ تمثلت مشكلة البحث في التساؤل الاتي : ما الابعاد المفاهيميه للرعب وكيف تمظهرت في نتاجات الفنان غويا ؟

ثانيا : اهمية البحث والحاجة اليه :

تتجلى اهمية البحث الحالي والحاجة اليه في ما يأتي :

- ١-تسليط الضوء على مفهوم الرعب وابعاده وتمظهراته في نتاجات الفن ل(غويا) .
 - ٢-يمكن الاستفادة من الدراسة الحالية من خلال الاطلاع عليها من قبل المختصين في ميادين التربية الفنية والفنون التشكيلية والدراسات النقدية والادبية المختصة بمجالات الفنون .
 - ٣-يرفد مكنتات معاهد وكليات الفنون والمكنتبات المحلية المتخصصة بجهد علمي وجمالي، لحاجة هذه المكنتبات لهذه الدراسة في هذا المجال.
 - ٤-ضرورة الاطلاع على المتغيرات التي تطرأ على نتاجات الفنانين الحداثويين والاحاطة بهذه الفنون وتعرف تمظهرات الرعب في نتاجات الفنان (غويا) .
- ثالثا : هدف البحث :**

يهدف البحث الحالي الى : تعرف الابعاد المفاهيميه للرعب وتمظهراتها في رسوم غويا .

رابعا : حدود البحث :

- الحدود الموضوعية: تحدد في تعرف الابعاد المفاهيميه للرعب وتمظهراتها في نتاجات غويا* من رسم وتصوير وتخطيط بأداء تلقائي مبسط.
- الحدود الزمانية : (١٧٩٦-١٨٢٣)
- الحدود المكانية : اسبانيا

خامساً : تحديد المصطلحات :

-**البُعد: لغوياً :** عكس القرب ، وهو عند القدماء أقصر امتداد بين شيئين . وقد جعل المتحدثون إمتداد ايهاميا مفروضا في الجسم ، أو في نفسه ، صالحا لأن يشغله الجسم (جبران مسعود , ب ت, ص ٢٠٥).

-**(البُعد)** ضد القرب وقد (بُعِدَ) بالضم بُعِدا فهو (بعيد) أي (متباعد) و (أبعد) غيره و (باعده) و (بعده تبعيدا) (الرازي , ١٩٦٧ , ص ٥٧).

-**الابعاد:** مصدرها بعد، أتساع المدى والمسافة (جبران , ب ت , ص ٢٠٥).

-**الأبعاد:** (جمع) مفردتها (بعد)، وهي الرأي والحزم (البستاني , ب ت, ص ٦٩-٧٠).

-**البعد في علم الحساب:** هو العدد الحقيقي، وهو جزء من العدد المركب، فنقول مثلاً إن هذا العدد المركب مؤلف من عدد قدره (ن) من الوحدات والأبعاد. أما في علم الجبر فإنه كلمة (بُعد) تدل على الدرجة ، فإذا قلت هذه معادلة من البُعد الثاني أشرت بذلك الى إنها من الدرجة الثانية والبعد في علم الميكانيك والفيزياء : هو المقدار الذي يتوقف عليه قياس مقدار آخر مع بيان العلاقة الجبرية التي تربط هذين المقدارين فتقول مثلاً إن السرعة (س) مساوية لنسبة المسافة (م) الى الزمان (ز) ، وتسمى هذه الصيغة بصيغة ذات أبعاد (صليبيا , ١٩٧٧ , ص ٢١٥).

-المفهوم لغوياً :-

مأخوذ من الفهم، وهو معرفة الشيء بالقلب، يقال: فَهَمْتُ الشيء أي: عَقَلْتُهُ. وَفَهَّمْتُ فلاناً وأفهمته ، ورجل فَهِيم : سريع الفهم ، وَتَفَهَّمْتُ المعنى : اذا تَكَلَّفْتُ فهمه (ابن منظور , ب ت , ص ٣١٥).

مصطلح مشتق من الفهم والذي يعني تصور المعنى في لفظ المخاطب (الجرجاني , ١٩٩٦ , ص ١٧٦) والاصل اللغوي (فهم) الشيء بالكسر (فهما) و (فهامة) أي علم ، وفلان (فهم) و (إستفهمه) الشيء فافهمه تفهيماً . و (تفهم الكلام) فَهْمَةٌ شيئاً بعد شيء (الرازي , ١٩٦٧ , ص ٥١٣).

وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب , يعد (المفهوم) المعنى الذي تستدعيه كلمة ما في ذهن الإنسان غير معناها الأصلي , وذلك لتجربة فردية أو جماعية , كما أذا ذكرنا (الأم) فانها تشير في ذهن الفرد عادة فكرتي (الشفقة والحنان) (وهبه مجدي , ١٩٧٤ , ص ١١٢) .

-المفهوم اصطلاحاً:

هو الصورة الذهنية ، سواء وضع بإزائها الالفاظ أم لا ، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية ، من حيث وُضِعَ بإزائها الالفاظ ويقول (برجسون) : " المفاهيم ليست على الإطلاق صوراً ، ولكنها رموزاً " (الكفومي , ١٩٩٨ , ص ٢٨٢).

- تعريف المفهوم فلسفياً:

- تعريف روبير: "إن المفهوم هو تمثّل عقلي عام ومجرد لموضوع ما" (Dictionnir 1985, p. 356) و نعطي كلمة مفهوم " لكل تمثّل رمزي، من طبيعة كلامية له دلالة عامة، ملائمة لكل سلسلة من الموضوعات المشخصة، والمالكة لخصائص مشتركة" (Dictionnir 1985, p. 110).

يقول (جون ماري تان) " إنه الشيء نفسه , الطبيعة المدركة بسهولة والمتلقاة بواسطة الحواس , وبفضل التجريد, والموجه من قبل الفكر الى داخله, والى الدرجة القصوى من اللامادية "

(Saint 112 – 113 pp).

الأبعاد المفاهيمية إجرائياً :

هي مديات معرفية نظرية وفنية تشمل جملة من الطروحات والقيم والأفكار والمبادئ والصور الذهنية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بأداء الفنان المتأثر بجملة الاضطرابات السياسية والنفسية والاجتماعية .

- **الرعب :** قال تعالى : { سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب } (ال عمران ص ١٥١)

{وقذف في قلوبهم الرعب } (الاحزاب , ص ٢٦)

لغة :

- يعرفه البعلبكي : الرعب : رَعَبٌ ، رَعْبٌ ، رَعَبٌ ، رُعْبٌ ، رُعْبٌ ، رُعْبٌ . (البعلبكي ١٩٩١ , ١٨٤)

-يعرفه عبد الرؤوف : الانقطاع عن امتلاء الخوف ولتصور الامتلاء منه قيل (رعبت الحوض) ملأته وباعتبار القطع، قيل : رعبت السنام قطعته. (التوفيق , ب ت , ص ٢٣٧)
اصطلاحاً :

-يعرفه راجح في علم النفس: هو الخوف الشديد الذي يؤدي الى تفكك السلوك ، كالرعب الذي نراه اثناء الحرائق والذي يصيب بعض الناس بالشلل او يدوس بعضهم على بعض في محاولات عمياء للنجاة (احمد عزت , ١٩٧٦ , ص ١٦٩) .
-ويعرفه راجح بأنه: الشعور بالخوف الشديد هو الرعب والشعور بالخوف الشديد هو الاحساس بالرهشة (احمد عزت , ١٩٧٦ , ص ١٥١).

-المظاهر:

-لغة: هو لفظ اخذ من الأصل الثلاثي (ظهر)، والظهور هو الظفر بالشيء والاصلاح عليه وظهر الشيء ظهوراً تبين وبرز بعد الخفاء (المعجم الوجيز ، ١٩٩٤ ، ص٤٠٣).

- اصطلاحاً:- الظاهر هو الشكل مقابل ما هو عليه في ذاته، ويخلف عن الخداع في صدقه الموضوعي او المنطقي، ويقابل الواقع، وهو متحقق فعلاً والأعيان(ابراهيم، ١٩٧٩، ص١١٤).

عرفه صليبيا: هو ما تكشف لك منه دون دليل وهو ضد الخفي والباطن ويرادفه الواضح والبدهي (جميل ، ١٩٨٢، ص٣٢١).

ويعرف الباحثان المظاهر إجرائياً:

هو ما يظهر للعيان من نتاج فني وجمالي يحاول فيه الفنان (غويا) التعبير عما يختلج داخله من خوف ورعب وغموض فتكون تلك المظاهر على شكل صياغات بصريه ورموز وإشارات فنية تتمثل بالخطوط والالوان والاشكال .

الفصل الثاني /المبحث الاول / الرعب مفاهيميا

ان الرعب كمصطلح له عدة مسميات او عدة اشكال تتمثل بـ الفرع والجزع والرعبة والخوف والقلق والرهاب والذعر والهلع فهذه المسميات تعود كلها الى مصدر واحد وهو الرعب الذي يصيب الفنان او الانسان بطرق واشكال مختلفة تؤدي الى ضياعه وتشنته ،وذلك من جراء ما يعيشه في المجتمع من عنف وحشية وقتل تسلب معها حقوقه وكيانه وامنه واستقراره وغالبا ما يقترن الرعب في أذهان الناس بالأفلام السينمائية والمسلسلات فقط فالاساطير والروايات القديمة والقصص والخرافات تعد خطابات تعجيزية ومستحيلة ، المراد بها البشاعة والقباحة والتهويل والتخويف ، وكثير ما تعرض للسامعين تلك الاخبار الخياليه وينقلونها وتؤثر فيهم بسبب التضخيم للأمور المتداولة مثل بابا الغول** حيث ان تلك الخرافات حادثة حقيقية فسرت تفسيراً خاطئاً ترتبط بأشخاص وحوادث حقيقية فعلية ،ويرجع ذلك الى الكهنة والقصاصين والشعراء الذين تناولوا اولئك الأشخاص والحوادث بالخيال والتصور والتوهم والمبالغة(فضيله ،ب ت، ص١٠).

ان الرعب في الفن التشكيلي يتمثل بعدة أشكال تصب في محور التعبير عن مسميات الرعب المختلفه بحسب الفنان والحقبه الزمنية التي عاشها، منهم من

اهتم بالرعب من جانب الكوامن النفسية الداخليه ، واهتم اخرون بالتعبير عن الأساطير الشعبية المليئة بالحكايات المخيفة الخياليه التي لاوجود لها واختار اخرون الجن والشياطين (قاسم , ٢٠١٤ , ص٣٦٣). وللرعب انواع مختلفه منها الرعب النفسي الذي يعد نوع من أنواع الخوف يركز على خوالج النفس البشرية والتعبير عن كوامن الضعف المختلفة سواء النفسية أو العاطفية بسبب مخاوف الإنسان من البقاء على قيد الحياة البدائية فيبعد الرعب موقف او حالة نفسيه توجد بداخل الانسان تعرض لها في سن الطفولة على الرغم من ان الطفل في شهوره الاولى لا يشعر بالفزع ، وايضا رعب الاطفال او حتى الكبار ويبقى كامن في داخله وللرعب عدة مسميات مثل الخوف ، الفزع ، والجزع ، والقلق وغيرها ،وقد يشعر الانسان بالرعب من اشياء اما من الظلام ، الوحدة ، او من اماكن معينة او من الزلازل والبراكين او من خلال مشاهدة افلام الرعب او من خلال ما يحدث في الحروب ،وقد يخلف الرعب احيانا اثارا عكسيه على الانسان كالحالات النفسية والتخيلات والهالوس والتفكير السلبي الذي يؤدي بالفرد الى حالات نفسية متأزمة ومفرعة في بعض الاحيان تواجه عادة اضطرابات داخلية مع رغبات اللاشعور مثل الرغبة العاطفيه والرغبة في الانتقام والعدوانيه الشديده .(فؤاد , ٢٠٠٩ , ص٢٠-٢١).

اما الرعب في الادب فيهدف من خلال مجموعة من الاحداث المتشابكة الى اثاره الشعور بالرهبة والخوف في الفرد، اذ ان اغلب النقاد يعتقدون انه قد بدأ منذ القدم فقد شعر الانسان قديما بالرعب ويعتقد ان الاساطير القديمه هي الدليل على ذلك فقد كانت تحتوي على حكايات تهدف الى اثاره التوتر لدى المستمع او القاريء ، وظهور حكايات الرعب القوطي التي تحكي الروايه في اجواء مخيفه قديمه(شيماء داوود , موقع الالكتروني). , ان العناصر السيكلوجية التي تقوم عليها روايات وقصائد الرعب هي الدم والظلام والصرخات المكتومة والمقابر الموحشة والارواح الشريرة التي تدس بأنفها في حياة الآخر، ولا تجد متعتها الا في اطلاق راحتته وتحويل حياته الى جحيم لا ينتهي ودخوله في العدم والفناء والموت، و القضاء على حياته المادية تماماً .(نبيل , ١٩٨١ , ص١٦٧).

في حين روايات الرعب تعد نوع من الكتابه تهدف لاختافه القاريء من خلال اقناعهم بالشعور بالخوف اذ عرف المؤرخ الأدبي (ج.أ كودون) روايات الرعب على أنها شيء من الخيال تؤثر في القراء وتخيفهم ، وتشعرهم بالرهبة والتوتر في الانسان او المستمع كما أصبحت روايات الرعب من عادات بعض الدول ، فأصبحت حكايات الرعب تركز على الاخره والموت والعفاريت والجن والساحرات ومصاصي الدماء والمستنبيين والوحوش.(فرانكلين , ١٩٨٧ , ص ٣٦) فهناك

روايات تخص البيئه والعائلة والجريمة والمجتمع والقتل والموتى وغيرها، ومنها الدراما في فرعيها التراجيدي المأساوي والكوميدي الهزلي، فإن الشكل الخاص الذي يتبناه العمل الفني النفسي، يظل يأخذ مادته من الخبرة الانسانية الواعيه (يونغ، ١٩٩٧، ص ١٦٢). ومن هذا المنطلق يتطرق (جورج هايم ١٨٨٧-١٩١٢) * * * في قصائده واقاصيصه الى ضواحي المدن البائسة وقاعات المستشفيات والمقابر والولادة والتشريح والمنتحرون وصور اللوان البؤس والشقاء التي تعرض لها الآخر من قبل السلطات، ونجد ان العالم عنده هو عالم الخيال المملوء بالأشباح والارواح الشريرة، ففي قصائده يستدعي الرؤى المروعة والرهيبة التي تبعث القشعريرة في الاجساد، (عبد الرحمن، ١٩٩٤، ص ١٣-١٤).

اذ يرى الباحثان ان ادب الرعب او خيال الرعب هو نوع من الادب يهدف الى اثاره شعور الانسان بالرعبه والقلق والخوف من خلال مجموعة احداث متشابهة اضافة الى انه نوع من الكتابة، غرضه تخويف وافزع القراء من خلال اقناعهم بالخوف، حيث وصف الرعب بأنه يجمد ويهلك الروح والوظائف الجسدية وقد اطلق على هذا النوع من القصص بالخيال الغامض او حكايات الرعب.

اما الرعب الاجتماعي فيتمثل في الخشية من الحروب وبات الانسان شديد القلق والتوتر من تعرضه لاضطرابات السياسة القاسية، ويتمحور القلق الاجتماعي حول السلطة وضغوطاتها وتهديدها للانسان. (اوكونور، ب ت، ص ٥٠). وان ما يفسر العنف والبطش والقسوة هو التشبع بتقاليد سائدة في الوسط المحيط تجعل منه اسلوب شجاعة حميدة، وبمقتضاها يسير الانسان حاملاً السلاح الذي يستخدم عند اللزوم كخنجر او مطواة، الامر الذي يشاهد في الطبقات الاجتماعية الدنيا، ويعد بمثابة نوع مستتر من الثقافة العنيفة التي تتعارض مع ثقافة المجتمع. فالرعب في المجتمع هو من خلال فرض العادات والتقاليد التي يجب ان يتمسك بها الجميع، وقد تكون هذه العادات مخيفة للبعض الآخر وتدخل القلق والهلع بداخله، ومن هذا المنطلق نجد ان المجتمع يمارس سلطته على الافراد بفرض بعض القواعد تحت اسم (الفهر الجماعي) لأن الفرد لا يستطيع مخالفة قواعد التعايش العام ضمن نطاق المجتمع او الانحراف عنها لأنه يعرض نفسه للوم والسخط (LAUGHLIN, 2005, p152).

في حين ان الرعب الاسري ينظر اليه على انه سلوك اجرامي وجنائي وخطر يهدد سلامة المجتمع وامنه، ويزيد من احتمالية ارتكاب الاطفال العنف والقسوة والعوانية

من غيرهم بالطبع ، فإن العنف الاسري قد ينصرف الى العنف الجسدي المستخدم داخل الاسرة والعقاب البدني فالعنف الاسري والعقاب القاسي المستخدم من قبل بعض الالباء الدكتاتوريين على الاطفال او ربما على الزوجة يثير في نفس الطفل الخوف والرعب النفسي الذي يهدد حياته في اللحظة الآنية او في المستقبل ،ربما يؤثر هذا على مستقبله وشخصيته ويكون الرعب والخوف ملازماً له في جوانب حياته(كرداشه , ٢٠١٣ , ص٥٢)

اما رعب المكان فيمكن للفرد ان يصاب به كون بيئة لاتناسبه او تتعلق بماض مؤلم او حادثه مؤلمة وقد يكون مكاناً مظلماً يثير مشاعر الخوف والتهديد والقلق وهذا ما نسميه برهاب المكان او الخوف من المكان فهذه الاماكن ترتبط بتخيلات مخيفة يتعرض لها الفرد بكل ما هو مألوف او غريب في المكان وعن المكان المرتبط بالموت والحياة والاستلاب والقسوة وغيرها (شاكر , ٢٠١٠ , ص ٢١٢).

اذ يرى الباحثان ان رعب المكان ربما يشمل كل مكان حدثت فيه ظاهرة معينة مخيفة وادخلت الخوف والفرع الى اعماق الشعور الانساني فهناك الرعب من البحر خوفاً من سمك القرش الذي يلتهم البشر او خوفاً من تقلب الاجواء وهيجان البحر ، او الرعب من حكايات الجن والشياطين او الرعب من الاماكن المهجورة والمظلمة والبنائيات الخاوية والصمت الذي يعتري المدن فتحدث تخيلات واوهام تصيب الفرد بنوبات من الخوف والذعر.

اما الرعب فلسفياً فان الجدل الفلسفي يدور حول الرعب الذي يحدث للآخرين فالأغريق اليونانيين استخدموا الحرب النفسية ضد الطرف الاخر بهدف ادخال الرعب والهلع وزرع الخوف فيهم وازعاجهم واذعاجهم للنيل منهم اما (ارسطو) فطرح (نظرية التطهير) التي تؤكد على ان الانفعال هو الذي يحرر الفرد من المشاعر الضارة وعدها ان لها تأثيراً طيباً وتربوياً على الفرد الذي يستطيع ان يفرغ كل انفعالاته ومشاعره المكبوتة الضارة الى فن يجسد مابداخله ويشير (كانط) ان الاحباط والظلم والتعسف الذي يتعرض له الفرد من قبل المجتمع يؤدي به الى الميل نحو العدوان وهم يعتدون بعضهم على بعض ،ووفقاً لهذه الرؤى فإن التعرض لأعمال العنف ومشاهدته يمكن ان يقلل من رغبة الانسان بممارسة العدوان والعنف والقسوة ضد اخيه الفرد(شاكر , ٢٠١٠ , ص٣١).

اما (نيتشه) فقد اشار الى ان تكرار اسباب الخوف والرعب تتجه نحو تدمير الآخرين ،وافزاعهم والنيل منهم فالأشباح والجن اصبحت موضوعاً متكرراً ومرتبباً بموضوعات رئيسية من شأنها اخافة الآخرين وارعابهم والتي تجعلهم يصابون

بالخوف والتوتر والهלוسة مما ينعكس على ظاهريهم المشتت وتصرفاتهم القلقة وافكارهم ويؤثر سلبا على شخصيتهم.(حقيقت, ٢٠١٦, ص١٦٢) .

المبحث الثاني / الرعب في نتاجات غويا السوداء

ان الفنان (غويا) يعد الفنان الأنجح والأشهر في إسبانيا اشتهر برسمه الصور الشخصية للنبلاء والملوك, وكانت صورته عبارة عن إبداعات متميزة بطريقه رؤيته للأشياء ورسمها على الكنفاس دون تجميل مصطنع للشخصيات التي يرسمها, وعد من أعظم الرسامين الإسبان خلال أواخر القرن ١٨ وأوائل القرن ١٩ فهو رسام من المدرسة الرومانتيكية كان طوال حياته الفني فنانا ومؤرخا لفنون عصره ويوصف بأنه آخر الأساتذة القدامى وأول أساتذة المعاصرين(فؤاد, ٢٠٠٩, ص٢١) . اذ ان فن (غويا) بشكل عام مليء بالشفافية والظلال الدافئة النابضة والأضواء الفضية وامتاز بتنوع أساليبه وتعدد تقنياته التي تضاف إلى خصائص الرومانتيكية فهو يستخدم في الرسم سكين التلوين أو قطعة من الإسفنج أو حتى إصبعه في بعض الأحيان (فوزي, ب ت, ص٣٩٤). حيث أعطى أهمية عظمى للضوء وكان يقول ((إن الأساتذة يتحدثون دائماً عن الخطوط ولا يتحدثون عن الكتل ، ولكن أين هي الخطوط ؟ إنني لا أرى خطوطاً ولا ألواناً وإنما أرى أضواءً وظلالاً ، وارى مستويات تتقدم وأخرى تترد أعطني قطعة من الفحم اصنع لك لوحة كاملة)) ولديه ملاحظة أخرى تقول ((انه لا وجود للون إلا من خلال الضوء)) , مع انه سابق من حيث الزمن لعلم البصريات بنحو نصف قرن(فوزي , ب ت , ص٣٩٣).

وفي ١٩٧٨ تم اختياره لزخرفته سقف كنيسة سان أنطوني لكنه اغضب النقاد عندما قام بتصوير ورسم الملائكة بطريقه غير لائقة وشهوانيه إلا انهم اتفقوا جميعا في انه ملاً الفراغات المقدسه بمشاهد عن حياه مدريد و أشهر لوحاته هي (شارل الرابع وأسرته) التي تجسد بلاهه الأسرة المالكة, اذ رسمها بأبدان منتفخة وارواح بدون تلك الملابس البراقه وتلك براعة في التألق لم يجسدها رسام في عالم الفن. ويقال أنهم عبروا عن القبول عن اللوحة وفي ركن من اللوحة رسم (غويا) نفسه ولا ريب في أن بعضها كان دراسات تجريبية ومن أشهر اعماله كابريكو يبدو فيها أصم في كبرياء وشموخ ، له ذقن طويل وشعر يكاد يصل إلى ذقنه، وقبعه فاخره على رأسه كأنها تحدي لجميع اغنياء اسبانيا النبلاء (محمد, ٢٠٠٦, ص٦٥).

كما ان (غويا) اهتم كثيرا برسم الصور الشخصية وابدع فيها كثيرا وقد اخضع معاصريه ليسلكوا طريقه في جعل الفن يحمل معاني الامل والتفائل اذ كان يرسم

المئات من الأسر الحاكمة وكانوا يجلسوا امامه لساعات كي يرسمهم، ومن أفضل تلك الصور هي صورة السفير الفرنسي والتي عرضت في متحف اللوفر في باريس سنة ١٨٦٥ وكانت من افضل ما رسم (غويا) وتسببت بشهرته في باريس كما رسم صور الاطفال مثل (زونيك) الموجود في متحف بنويورك، ثم رسم غويا كوكبة النساء اللاتي صورهن، فرسم الجميلات ورسم الرشيقات وقام برسم الممثلات ونساء الاسره الملكيه وابدع في رسمهن أما أكثر نساء (غويا) شهره هي (الماكا) التي طلبت من الفنان رسمها بدون ثياب او زينه فرسم لها (الماكا العاريه) ثم يرسم لها (الماكا في ملابسها) وهاتان اللوحتان تجتذبان الجمهور والنقاد في متحف اللوفر حيث ان لوحتا (الماكا وفينوس) هما الوحيدتان في اسبانيا بدون ملابس كون رسم هكذا مشاهد تكون عقوبته السجن لمدة سنه وتصادر املاكه ثم ينفى، لكن (غويا) كان تحت حماية (جودوي) فوافقه الرأي في رسم الجسد بتفاصيله الدقيقة بدون ثياب (p152, 2005, LAUGHLIN).

وبينما كان (غويا) يصوير الأشخاص ويجسدهم بأعماله راح يتسلى برسم صور مائيه نشرها في ١٧٩٨ بعناوين ساخره يستهزئ فيها بتقاليد اسبانيا وأخلاقياتها ووقوانينها اذ كتب عبارة تقول (حلم العقل يبعث العفاريه) وقد فسر (غويا) هذا بان (الانسان اذ هجره عقله سيطرت عليه هلاوس وتخيلات وإذا اتحد بالعقل كان صانع الابداع) وبالفعل كانت الهلاوس المخيفه لا تفارق (غويا) وهذا واضح في نتاجاته فنرى جسد الإنسان منتفخ وحيانا ممسوخ مختزل بوحشية ونرى في اعماله الخفافيش والكلاب وساحرات يحلقن في الفضاء، وعلى الأرض نجد اشلاء اجساد ممزقه وعظام وجثث لان (غويا) كان مضطرب ومتشنت وتشيع في عقله الفوضى وعدم الاتزان (p152, 2005., LAUGHLIN).

كما نجد ان (غويا) رسم صور شخصيه لشابه تركض وراء طيور سوداء بالسوط، وكتب في اسفل اللوحه عباره ياعقلي المقدس لا تبقي على أحد. ورسم ايضا رهبان مجانيين وصور الكثير من ضحايا الحروب بوحشيه والم ليوضح مدى الاضطهاد الذي تسببه تسلط الدول على الشعوب. كما نجده رسم اليهود وايديهم مقيده بالأغلال في زنزانه، وله العديد من لوحات رسم فيها ضحايا البلاد وهو يعانون اشد انواع العقوبات والوحشيه والعنف وبقي حتى موته يرسم علامة الصليب على جسده ويقف مع المسيح والقديسين فكل ما انتجه (غويا) كان بسبب الاضطراب النفسي والجسدي والاجتماعي الذي عاناه منذ الصغر. اذ تباين فن (غويا) بين الرعب والتحدي للظروف التي عاشها فتلك النتاجات ليست عادية إنما هي نتاج من التوتر والوحشيه رسمها بمهارة وابدع فيها بدقه فنجد رسم منازل تشتعل نارا وتنهزم على

سكانها، ونساء في بكاء وصراخ يحمل بعضهم عصا او حجاره للدفاع عن انفسهن ورجال مبتوره ارجلهم او اذرعهم ورسم جماجم ملقاه على الارض وجثث أطفال صغار كما في شكل رقم (١) ساحر السبت اذ يظهر يوم السبت الساحر كانه شيطان متمثل بما عز له قرونا كبيره وعليها إكليل من شجر البلوط ، وتحمل احدى الساحرات طفلا في ذراعيها. يقدم هديه للشيطان ورسمت بلون قاتم ووجوه مشوهه قبيحه (ارندت, ٢٠١٧, ص ١١).



شكل (١)

ان سبت الساحرات في الشكل (٢) تعد من افضل نتاجات الفنان (فرانسيסקو غويا) تحت مسمى التيس العظيم وقد أنهى رسمها حوالي ١٨٢٣، وهي تتضمن رموزات سياسيه واجتماعيه ونفسيه في ضوء الاضطرابات السياسيه في اسبانيا بين الليبراليون واعوان الكنيسه والدولة الملكيه الاسبانيه، في حين ان لوحة العملاق تظهر رجلا ضخما في وسط العينه يتجه نحو اليسار في اللوحه والجبال تغطي قدميه وحوله الغيوم. كأنه شرير يريد الانتقام وبداخله عدوانيه مفرطه وتظهر اللوحه الوادي المظلم وحشد من البشر ومواشي الهاربين في الجزء الاسفل من الصوره، وانتهى (غويا) منها عام ١٨١٢ (ارندت, ٢٠١٧, ص ١١) كما في الشكل (٣).



شكل (٣)



شكل (٢)

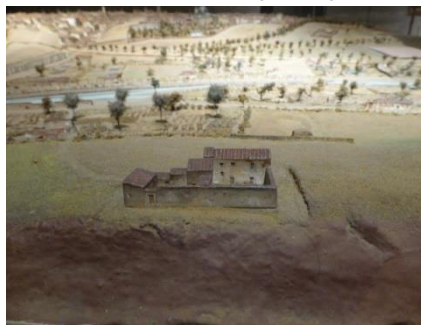
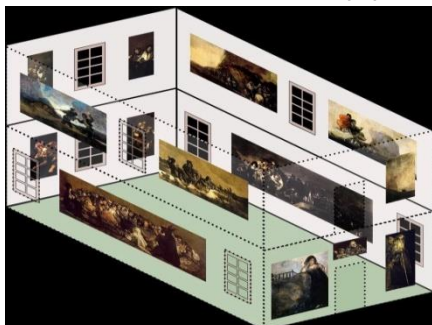
ويستنتج الباحثان ان افضل اعماله التي جسدت الرعب والخوف لوحه عجوزان يتناولان الحساء اذ رسم الصورة فى مشهد قائم مظلم بين شيخان يتناولان الحساء، ويبتسمان ابتسامة هادئة تشيرا إلى شيء مبهم وغير معلوم ويقال انها رسمت على جدار غرفة الضيوف فهي من اعماله المعروفة قبل ان تنقلب حياته رأساً على عقب كما في الشكل (٤).



شكل (٤) عجوزان يتناولان الحساء

وفي عام ١٧٨٦ أصبح (غويا) أحد رسامي التاج الإسباني الرسميين وتميز هذا الجزء من حياته برسم لوحات من الحياة الأرستقراطية والرسوم الكاريكاتورية المنفذه للقصر الملكي. ثم تغير أسلوبه الفني المشرق المليء بالحيوية والتفاؤل لهذا الأسلوب القاتم المرعب ففي عام ١٧٩٣ أصيب (غويا) بمرض شديد غير مشخص جعله يفقد سمعه وشغفه بالحياة ، حتى عام ١٧٩٣ عندما بدأ عمله يصبح أكثر قتامة وتشائما، لكن ذلك لم يمنعه من أن يصبح الرسام الأول للتاج الإسباني لكن عام ١٨٠٧ قاد (نابليون بونابرت) القوات الفرنسيه في حرب ضد اسبانيا. وبقي (غويا) في مدريد خلال الحرب التي أثرت عليه بشده فقد كان يخشى مصير بلاده وصحته العقلية والبدنية. (ar.wikipedia.org) فبدأ يصور مجموعة من اللوحات عن المرضى والمشعوذين والسحرة والمخلوقات الخيالية والفساد الديني والسياسي حتى عام ١٨١٩ و بعد شفائه من المرض وفقدانه السمع كليا، تغيرت شخصيته تماماً كما تغير أسلوبه الفني، وسيطرت الكآبة عليه جراء المرض والوحده والأحوال الاجتماعيه المتدهوره في بلاده فبدأ يرسم على جدران منزله بالطابق الأرضي والأول رسوم غريبة يغلب عليها اللون الأسود بموضوعات مخيفه تعبر عن حالة من الهلع والرعب (كوام , ٢٠١٣ , ص ٣٥-٤٠). جراء السكن في منزل مهجور على التلال خارج مدريد كما يرى الباحثان ان عجوز اصم كـ(غويا) يعيش في الظلام على ضوء الشموع كل ليلة ولوحده في مكان مهجور من الطبيعي ان تملأ عقله هلاوس سوداء تؤرقه رعبا وتبث الخوف في قلبه وسمي منزله بـ(منزل الرجل الأصم) كما في

الشكل (٥) ساكنه الوحيد كان الفنان (فرانسيسكو دي غويا)، وسميت اللوحات التي رسمها (غويا) بـ اللوحات السوداء كما في الشكل (٦) .



شكل (٥) منزل غويا
اذ تشير تلك اللوحات السود الى تخيلات وحشية قاتمة و مشاهد مخيفه لاجتماعات السحرة والعفاريت ورؤى مليئة بالأرواح الشريرة والأشباح ورجال ونساء عجائز يضحكون ضحكات شريرة شيطانية يغطي عليها اللون الاسود كما في الاشكال الاتيه (٧) (٨) (٩). (Hopkins, 2000, p.58-61).



شكل (٩) رجال يقرأون

شكل (٨) راهب وشيطان

شكل (٧) رجل وامرأتان

وبعد مدة قصيرة من رسم تلك اللوحات هرب (غويا) من أسبانيا وظل مختبئاً حتى وفاته ولم يعود لهذا المنزل مرة أخرى ابداً. لم يعطي (غويا) اي تفسير او اسماء لتلك المشاهد المروعة التي ملئت بيته لكن لأهميتها نقلت إلى قماش في عام ١٨٧٣ وهي تعرض الآن في متحف برادو في مدريد، فأشهر لوحاته الارمله الجميله (جوديث) وهي تقطع رأس (هولوفيرنس) العاشق كما في شكل (١٠) اضافه الى (ساترن يفتسر ولده) التي رسمها (غويا) بدقه بغرفة الطعام حتى يأكل أمامها يومياً، وهي تمثل أسطورة الإله الروماني ساترن الذي كان يخاف من أطفاله ان يقتلونه يوما ويستولون على عرشه فكان يأكل كل واحد منهم عند ولادته اذ يغلب عليها الطابع الأسطوري الروماني والألوان القاتمة كأن الفنان يريد أن يخرج هذه التخيلات من

رأسه بأسرع وقت وبأي طريقة ممكنة في سطوح تصويريه مدهشه(لمعرفة marefa.org موقع الكتروني) .



شكل (١٠) جوديث وهولوفيرنس

مؤشرات الاطار النظري :

في ضوء ما تم تناوله في الإطار النظري ، خرج الباحثان بعدد من المؤشرات ، وهي كما يأتي :

١-يشكل اللاوعي القوه الاساس للفنان وتأثره الواضح بها من خلال الافكار المطروحة في اللوحة والصور الخيالية التي تبقى مخزونة في لاشعور الفنان وتشكل بُنى ضاغطة عليه تآثر سلبا على حياته بشكل عام.

٢- ان الخوف يسلب كل قوى البشر والتفكير حيث انه يؤدي الى الرعب بحد ذاته ،وان الالم والخطر والقلق عندما يقتربان يحدثان في مكنونات الفنان النفسية الخوف والتوتر والرعب والقلق والفرع من المجهول في مجتمع تسوده الحروب والازمات والصراعات السياسييه واضطرابات المجتمع .

٣-ان السلوكيات العدوانية والوحشية الظاهره في نتاجات الفنان قد تشير الى مدى الالم و العنف الشديد الذي تعرض له الفنان في مجمل حياته وتجسد بعدا نفسيا مضطرب في داخل الفنان.

٤-تعبر لوحات(غويا) عن دلالات وابعاد نفسية مكبوتة ومجهولة مثل الخوف والقلق الذي يعبر عن اللاوعي حيث تلعب عبقرية الفنان وخبرته دورا في انتقاء الفكره المناسبه التي تعطي اصدق انطباع عن الخوف من مجتمع تسوده الحروب والجوع والصراعات والفقر.

٥-ان القلق عبارة عن رده فعل يقوم بها الانسان او الفنان حينما تحتل عقله هلوسات وخيالات ورؤى غير معقوله صادرة عن اللاشعور الجمعي ، فالرعب والخوف يعبران عن نماذج اولية مدفونة عميقاً في اللاوعي الباطني تشير الى حالات الكبت الوجداني والانفعالي .

٦- ان نتائج الفنان (غويا) اعتمدت على تيار الصبغة الانسانية للحياة بصورة عنيفة ووحشية بحيث تتجاذب فيها قوى الرعب والعدوانية والفقر والتسلط ،وتوحي بنمط جديد من تلاقي الفن بالمجتمع واسقاط العادات الفكرية المفروضة على المجتمع والفن ٧- لقد طالب الفنان (غويا) كغيره من الفنانون بالخلاص من سيطرة السلطات والحروب المدمره للعقول والافكار والافراد ونادا بالحرية الفكرية التي تمكنه أن وجدت من تطوير مواهبه وقواه الخلاقة دونما عراقيل فالمجتمعات التي انهكها الفقر والبطالة والجوع تحول دون تقدم الفنان.

الفصل الثالث / اجراءات البحث

اطار مجتمع البحث :

على الرغم من اطلاع الباحثان على العديد من مصورات اللوحات متعلقة بنتائج (غويا) في الرسم الواقعي إلا أنها لم تتمكن من حصر مجتمع البحث احصائيا لكثرة اعداده و عليه فقد افاد الباحثان من المصورات المتوفرة البالغ عددها (٢٠) عملا بما يغطي هدف البحث الحالي .

ب- عينة البحث :

بعد افادة الباحثان من المؤشرات التي انتهى اليها الإطار النظري للبحث الحالي في اختيار عينة البحث لدى الفنان (غويا) التي وضعت في حدود البحث ، و حسب تسلسلها الزمني ، و بناءً على ذلك ، اختيرت عينة البحث ، و بلغت عددها (٣) لوحة تم اختيارها قصدًا ، وفق المسوغات الاتية :

١- تعطي العينات المختارة فرصة للباحثان للاحاطة بنتائج (غويا) الفنية والبنائية في الرسم .

٢- تباين العينات المختارة من حيث الية اشتغالها ، وهذا يتيح الفرصة لمعرفة الرعب ومظاهره المتجسده في رسومات (غويا) ، وبما يتجانس مع ما انتهى اليه الاطار النظري من مفاهيم حول موضوع البحث .

ج- اداة البحث :

من أجل تحقيق هدف البحث في التعرف على الابعاد المفاهيميه للرعب وتمظهراتها في رسومات غويا أعتمد الباحثان المؤشرات المفاهيمية التي توصلت إليها في تحليل نماذج عينة البحث

د- منهج البحث :

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى لتحليل عينة البحث والتعرف على الابعاد المفاهيميه للرعب في رسومات غويا تماشيًا مع اهداف البحث

وبدا بوصف العينة على المستوى الشكلي ثم توضيح مفاهيمها البنائية التي يمكن ان نتوصل اليها من خلال العينة نفسها ومن خلال الشكل والمضمون ومن خلال الاسلوب المتبع للفنان غويا.

تحليل انموذج عينه البحث

نموذج رقم (١)



اسم الفنان : فرانتيسكو دي غويا

اسم العمل : سبت الساحرات او التيس العظيم

تاريخ الإنتاج : ١٧٩٨

الخامة والمادة : زيت على كنفا

القياس (٤٣ سم x ٣٠ سم)

العائدية: لازارو جالديانو/ مدريد

وصف العمل

العينه اعلاه يظهر فيها الساحر يوم السبت على شكل ماعز ، وحوله مجموعه من الساحرات القبيحات والشباب وبعض من كبار السن في مشهد مظلم وهنا تمتلك الماعز قرون كبيره ويحيطها إكليل من أوراق الشجر. وتحمل احدى الساحرات طفلا بين ذراعيها ويبدو أن الشيطان يتصرف ككاهن في تلك المراسيم ، اذ نشاهد على يمين العينه ساحر تعطي الشيطان رضيعا، وإلى جانبها نجد ساحره أخرى تمسك رضيعا ثان بين يديها ، وستتم التضحية به هو الآخر، كما نجد الى اليسار عصا كبيره تتعلق فيها ثلاثة أجنة صغار، وإلى الاعلى نجد طيورا محلقه بين قرني الشيطان والقمر.

التحليل

اللوحه اعلاه رسمت بالزيت على كنفاص انتهى منها (غويا) عام ١٧٩٨، اذ يجتمعن السحره يوم السبت لتأدية طقوس يحصلن فيها على قدرات سحريه فرسم شخصيات قبيحة وبوجوه مشوهه موحشه في جموع كثيرة. واعتمد التكوين على شكل بيضوي ، مما يخلق شعوراً بالتناوب المستمر لكل هذه الكتلة المظلمة والاشمئزاز يعد انعكاس لوجهات نظر الفنان المكسور والمرضي حول العالم. بسبب عدم الاستقرار السياسي والنفسي ، والخوف على حياة الفرد مما يجعله مرض خطير في حدوث الاكتئاب وهذا أدى إلى سلسلة من اللوحات التي ضربت ظلامهم الحسي للتعبير عن الالم والاضطهاد والفوضى اذ حمل اللون القاتم بُعد رمزي ونفسي يعبر عن الدمار والغضب والفوران في أجواء عاشها الفنان هي أجواء الحرب في محاولة لتصوير كل الرذائل البشرية والمظاهر الشيطانية والوحشية ، كما يجعل (غويا) ظهور السحرة مشوه ومثير للاشمئزاز. هذا هو تجسيد للشر العالمي في الشبه الإنساني ، وهو انعكاس فني للعالم الداخلي المؤلم للفنان. ولا توجد ألوان زاهية ولا وجوه جميلة حساسة للإسبان الساحرين. فقط الألوان المظلمة المميته ، والافتقار التام إلى الجمال والتداول المكثف وغير الطبيعي لأنواع مختلفة من الشر.

فعينه السبت الساحرات واحدة من الرسومات السوداويه القائمة رسمها في أصعب فترة من حياته عندما بدأ يفقد الصوت ويعاني من الرؤى الوحشية التي تطارده في نومه وواقعه فقام بنقل هذه الهلوسة المذهلة والرعب الداخلي إلى جدران منزله على طول حائط الغرفة وبسريرية لا تصدق ووالوان قائمة تجسد عبقرية (غويا) فهي وحدها القادرة على التعامل مع مثل هذا القماش الضخم. وينتهي به المطاف ان يرسم الشيطان في شكل ماعز وعددا من الساحرات في مشهد مربع، وقد زينت جدران منزله بهكذا لوحات مخيفة، وبقي الفنان أصما وحيدا حتى مات ، ان العينه اعلاه تثير مشاعر مؤلمه حزينه ومكتئبه اقصاد الوجود الإنساني بأسره، ورغم أن سلسله (غويا)

تمتاز بالعمق الا ان المشاهد كلها عبارة عن ملامح بشر مشوهين وقبيحين فنجد الشيطان في وسط الساحرات المرسومة بوجوه قبيحة مختزله وممسوخه ، ونشاهد أن هناك عددا من الصغار وهم على وشك أن يضحى بهم للشيطان فالإيقاع (الخطي/ اللوني) القاتم في العينه هو إيقاع النفس في اضطرابها وخوفها ازاء المرض ومخلفات الحروب ودمارها وكأنها حركة الذات أمام صوت الموت، بسبب تعقد الحياة الحديثة، فباتت أغلب رسوماته هي ضرباً من تشظي هذا العالم وإبراز لمشاعر الألم والتوتر والقلق الذي يعيشه الفنان.

نموذج رقم (٢)



اسم العمل : إعدام رميا بالرصاص

اسم الفنان : غويا .

الخامة والمادة : زيت على الكانفاس

القياس : ٢,٦٨ م x ٣,٤٧ م

تاريخ الإنتاج : ١٨١٤ م

العائدية : متحف برادو – مدريد .

وصف العمل

تصور العينه اعلاه إعدام ثوار بالرصاص اذ يتضح ان الغزاة يحاصرون ثوار الى جانب التل اذ رفعوا أسلحتهم لقتلهم والنيل منهم في ليل مظلم ويوجد أيضاً في هذه اللوحة بعض البنايات في الخلف اما المتظاهرين الثوار فمنهم من يضع يديه على وجهه لكي لا يرى المشهد ومنهم من يرفع رأسه إلى السماء داعياً بالخلاص ونلاحظ موتى ودماء على الأرض.

التحليل

فالعينه اعلاه توضح مخلفات الحروب التي بثت التوتر والرعب والوحشية وتركت اضطرابات نفسيه واجتماعيه انعكست على سلوك الفرد وتصرفاته اذ تبدلت القيم وشاعت الفوضى وانتشر الخراب والعبث مما جعل (غويا) يأخذ جانب الصمت وانطوى على نفسه وتأثر اسلوبه الفني بتلك الضغوطات النفسيه والمرضييه والسياسيه فأخذ يرسم بالوان قائمه وسوداء ليظهر قساوة الحرب وخراب المجتمع فنجد الوجوه ممسوخه وحزينه تعبيراً عن معاناتهم وتقاطيع وجوههم تدل على الخوف وحركاتهم والرموز التي استخدمها عبر التظليل والتخطيط المكثف وتدرجات اللون الأسود تعبيراً لما تركته الحرب في نفوس الشعب من دمار وخوف بلغة تعبيريه قاسيه وهيمن اللون الأسود على أعماله ليظهر حجم الالم والاحباط الذي كان ينتابه اثر شعوره بفقدان حاسة السمع وعدم قدرته على الاندماج مع محيطه فبدت الألوان متصلبة وجامده خالية من الحيوية .

كما جسد لحظة الواقع المرة المتمثلة بموت الثوار او تعذيبهم وتناثر اشلانهم اذ حولها الفنان بقدره إبداعية فذه من لحظة فزع وإنهيار نفسي وألم إلى لحظة استمرار في النشاط الفني الذي ينتصر على مرارة الحياة ونهايتها الوشيكة الساخرة التي تنتقد حالة المجتمع في ظل الحرب مصوراً الجريمة والقتل والاعتداء وانحراف الشخصية فالحرب هي البداية لنهاية كل شيء، فيسجل بذلك رفضه لكل أشكال السلطة الدكتاتورية التي تحاول التحكم بمصائر الشعوب فاللون الاسود يشير الى إرهابات الإنسان وهو جسده واضطراباته النفسيه فان (غويا) أسلم نفسه دون خوف للانحرافات العصابية والاختلاجات النفسية والمرضييه، وكأنها غزوات إبداعية نحو المجهول لان العالم المعلوم بات غير مسيطر عليه يقمع الإنسان جسداً وروحاً فالذي يشاهد هذه اللوحة لا يحس إلا بالغموض والالتباس والغرابه وانعدام الامن اما فضاءات غويا ذات الأبعاد المختلفة فنجد فيها الصمت والظلام الحالِك الموحش والهدوء المريب ولا يخفي (غويا) الإيماءات الروحية والرمزية للألوان واتجاه الخطوط فحرص على أن تثير اللوحة ردود أفعال فسيولوجية ونفسية محاولاً الوصول إلى أبعد مما هو مجرد رضا جمالي للمتلقي . فالأسود يشير الى الموت، دون أن تقدم لوحاته اي وجه مشرق للحياة ولا نرى فيها اي تفائل او امل .

نموذج رقم (٣)



اسم الفنان : فرانتيسكو دي غويا
 اسم العمل : ساتورت يلتهم ابنه
 تاريخ الإنتاج : ١٨٢٠
 الخامات والمادة : زيت على كنفاص
 القياس : 83× 146 سم
 العائدية: اسبانيا /متحف ديل برادو

وصف العمل

العينه اعلاه تشير الى اسطوره
 اغريقيه تتعلق بالتيتان المسمى
 (Gronos) الذي يقوم بأكل اولاده

عند ولادتهم خوفا من أن يكبر ابنائه ويأخذو مكانه حيث رسمت بالوان قاتميه لرجل
 ذو شعر طويل ابيض وملامح قبيحه مخيفه اشبه بوحش يقوم بمسك طفل صغير بين
 يديه ويلتهمه والدماء تسيل منه ورسمت الخلفيه باللون الاسود القاتم .

التحليل

اذ تعد هذه اللوحة من اللوحات السوداء التي رسمها (غويا) على جدران البيت
 بألوان قاتميه يسودها الاسود والرمادي للتعبير عن حالة الاسى والحزن والخوف التي
 يمر بها الفنان في المده التي عاشها في (منزل الرجل الأصم) وكانت هذه العينه
 مرسومه في غرفه الطعام، وتعد من أكثر الاساطير اليونانيه شهره ، حيث تخبر الإله
 (Gronos) أن واحدا من اولاده سيقنتله ويأخذ العرش منه ، فقام الاب بقتلهم حيث
 ان (غويا) كان لايريد أن يرى إحد تلك الرسومات عند رسمها ، واكتشفت بعد
 وفاته، وتمثل أكثر اللحظات السوداويه التي مرت على الفنان حيث أن الخوف الذي
 عاشه الفنان هو حالة انفعالية يصاحبها التخيل والتوهم او التوقع لمثير مهيج لخطر
 مهدد به ،ويتسم الخوف في العادة بخبرة داخلية ذاتية من الاستفزاز والهيجان المشدد
 ورغبة في الهروب من هذا الخطر الداهم من قبل المجهول ، اذ رسمها (بيتر بول

(عام ١٦٣٨، و (غويا) اخذ منه الفكره وجسدها. اذ تتمثل كل مسميات الرعب) لدى (غويا) في اسلوب رسمه واداءه واختياره لالوان قائمه تميل الى الاسود وتشير الى تلف اعصابه واصابته بالرهبه والقلق المستمر ازاء ما عاشه ومر به ،مما تسليه كل قواه العقلية والنفسية وتجعله شخصاً ضعيفاً يؤثر فيه كل شيء مما جعله يميل الى اسقاط ما بداخله من احساس ومشاعر سلبية على شكل اعمال فنية تحاكي الواقع المؤلم الذي يملكه والذي يعيش فيه وقد يكون المكان الذي عاش فيه بيئة غير مناسبة للفنان كونه يتعلق بماضي مؤلم او واقعة مؤلمه او قد يكون مكانا مظلما يثير مشاعر الخوف والتهديد والهلع وربما الرعب وهذا ما نسميه رهاب المكان او الخوف من المكان فهذه الاماكن ترتبط بتخيلات مخيفة يتعرض لها الفرد مرتبطة بالموت والدم والوحشية والقسوة وغيرها اذ حملت العينه اعلاه مشاهد قويه تخطت كل الحدود بقدرتها التعبيرية على إظهار اضطرابات اسبانيا انذاك، كما تميزت عينه الفنان (غويا) بتجاوز كل القوانين وتخطي كل الحدود في تاريخ الفن وتصور القلق والحطام والوحشية داخل الانسان وفق تعبيرات تملئها دوافعه النفسية للتعبير عن واقع المجتمع المؤلم.

الفصل الرابع

اولاً : نتائج البحث :

في ضوء تحليل عينة البحث وتحقيقاً لهدف البحث توصل الباحثان الى جملة من النتائج وهي كالآتي :

١-من خلال تحليل نماذج عينة البحث تبين ان الرعب بكافه مظهراته تمثل بالعدوانية والعنف والقسوة التي تنتهك ذات الفنان الضعيف المغلوب على امره والتي اثارت القلق والخوف في داخله وجعلته يتجه الى رسم لوحات سوداويه مأساويه تبين داخله المتعب كما في عينه (١,٢,٣).

٢-لقد قام الفنان بتوظيف اللون الاسود بدلالاته المرتبطة بالخوف والوحشية والقلق والرعب لأظهار مافي مكنونه النفسي على نتاجاته انعكاسا لما كان يعانيه في المجتمع بسبب شعوره بالتوتر والخوف الناجم عن فقدان السمع الذي اصابه منذ صغره بالإضافة إلى اضطرابات السياسه والحروب و(غويا) حاول أن يسقط عالمه الداخلي ومعاناته على اللوحة ولذلك رفض رسم الواقع كما هو ونشد الاختزال والتحريف والنشويه كما حمل اللون بعد رمزي يعبر عن التوتر والغضب والوحشية في ظل ظروف الحرب التي عاصرها الفنان كما في نموذج (١, ٢).

٣- ان نتائج الفنان السوداويه تظهر ما اصابه من قلق وتوتر وخوف من جراء القسوة والفقر والمرض الذي حدث له في مجتمع مليء بالفوضى والحروب والتي وضعته وضع المنتهك والمغдор وبالتالي حدث انتشار الموت والفوضى والدمار الذي بدوره ادخل القلق والخوف والاحباط واليأس والضعف في المجتمع كاهه فالروح قد ينتابها التوتر الذي يرافقه ضرب من الفزع والذعر كل ذلك بسبب الخوف الذي يعد اقوى مؤثر على النفس الانسانية من مستقبل مجهول غامض كما في نموذج (٢).

٤- ان المعالجات المضامينيه للاعمال الفنية للفنان تعكس واقع المعاناة الانسانية في مجتمع منتهك فان اغلب الفنانون تجسد لوحاتهم الدم واشلاء الحيوانات والهيكل العظميه وجثث بشريه واصبحت كلها مواد تدخل في انجاز العمل الفني لابرار ملامح الرعب والعنف والعزلة والاغتراب التي يعيشها الانسان المعاصر ولقد اعتمد (غويا) في التخطيط على الملاحظه الدقيقه والتكوينات القويه مع التوظيف الابداعي لتقنيه الحفر تماشيا مع الظروف الاجتماعيه حيث ان تصوير او رسم الحرب كابوس وشقاء أكثر من الشهره وحاول تقديمها من وجهه نظر الضحيه حيث كان من الصعب أن يصور (غويا) الحرب بصورة رومانسيه حتى لو أراد ذلك فهذه الظروف خلقت بينه من الرعب والتوتر الذي يؤثر على التعبير والانتاج كما في نموذج (١،٢،٣).

٥- ان فقدان المعنى وفقدان الاهميه التي يشعر بهما الفنان الحداثي يعبران عن تهديد العدم للحياة التي يعيشها من خلال انعدام الحرية في التفكير والعمل ، والشعور بالعزلة والاحساس بالضالة وباللامعنى ، فحاول الفنان من خلال فنه ان يتحرر من كل ما يهدده وما يشعره بالضالة والغربة او الخوف ، وحاول تمرده على ما بثته الحروب على المجتمع وما ادخلته من خوف وقلق على الفرد من خلال الدمار الشامل الذي هدم وحطم كل شيء كما في نموذج (٣).

الاستنتاجات

١- تجسد الرعب بكافه مسمياته في نتائج (غويا) في خامات ترسخ مضامين ومفاهيم تتسم بالوحده والعزلة والعنف والتمرد والتهكم والتشتت والفوضى التي كانت السميه الظاهره في نتاجاته نتيجة الظروف القاسيه التي لازمته .

٢- ظهر من خلال تحليل نماذج عينة البحث ان مظاهر الرعب في نتائج غويا تنامي العنف والاضطهاد السياسي الذي افرزته الحروب اذ تجلى ذلك بمضامين جماليه توسمت عبر تشوهات الوجه والحركات والخطوط المنكسره والالوان القاتمه التي تشير الى الغضب والاحتجاج والمعارضة لكل ما يمر به المجتمع الذي انعكس سلبيا على الفنان فالحروب والوحشيه والاضطهاد والخوف وانتهاك الحريات العامه

وعدم الاستقرار واضطراب التوازن السياسي والاجتماعي والبيئي انتج نوعا من القلق والرهبه والخوف انعكس في نتاجات الفنان .

٣- لقد وظف الفنان (غويا) رؤيته الفنية وفق المعالجات الشكلية والتقنية لتجسيد ابعاد نفسيه تعكس حجم المعاناه والشعور بالعزله وزياده الشعور بالارهاب النفسي وفقدان الامن المجتمعي من خلال تصوير معاناه الالم والعذاب والقسوه التي عاشها في منزله بعيدا عن الآخرين كما تتضمن نتاجاته رموزات سياسيه واجتماعيه في ضوء الصراع في إسبانيا بين الليبراليين من جهة وأعوان الكنيسه واسبانيا من جهة اخرى.

٤- لقد جسد الفنان غويا في نتاجاته مشاهد مرعبه وتخيلات وحشية قائمه و مشاهد رهيبه لاجتماعات السحرة ورؤى مليئة بالأرواح الشريرة والأشباح ورجال ونساء عجائز بضحكات شريرة هستيريه تشير الى شعوره بالاغتراب والعزله التي تصور له اشياء ورؤى لوجود لها سوى في مخيلته مما يمثل نوازعه النفسيه الاليمه التي تجسد الاسى والتوتر الذي اصابه.

ثالثاً : التوصيات :

في ضوء ما اسفر عنه البحث من نتائج واستنتاجات يوصي الباحثان بالآتي :

١-يوصي الباحثان بنشر بحوث في الدراسات الاجتماعية والسياسية والنفسية من حيث العلاقة بين الرعب وبين افرازات الواقع الاجتماعي والسياسي .

٢-ضرورة نشر البحوث والمقالات الفنية لأعمال مصورة لأبرز الفنانين على الصعيدين المحلي والعالمي .

٣-ضرورة توفر كتب تعنى بالرعب، ومنجزات فنية في مكتبة كلية الفنون الجميلة لفناني عده وبما يمنح الباحثان اكبر قدر ممكن من تنوع في المصادر وفي المنجزات الفنية وتوثيقها بشكل كامل .

رابعاً : المقترحات :

تمثلات الرعب في اعمال الفنان فرانسيس بيكون .

المراجع والمصادر

القران الكريم

المصادر العربيه

[1]ابراهيم ، فؤاد : صناعة الخوف – الابعاد الاجتماعية والسياسية والدينية ، ط١، دار الملتقى ، ٢٠٠٩ م .

[2]أبن منظور ، جمال الدين الأنصاري : لسان العرب ، ج١٣ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ب ت.

- [3] احمد عزت راجح: اصول علم النفس ، ط١٠ ، الاسكندرية : المكتب المصري القديم ، ١٩٧٦م.
- [4] اوكونور ، جوزيف : حرر نفسك من الخوف -التغلب على القلق والغاؤه من الحياة اليومية ، المكتبة الوطنية العامة ، ب ت، ص٥٠.
- [5]البستاني ، فؤاد ، أرقام : منجد الطلاب ، ط٣ ، دار المشرق ، بيروت .
- [6]الجرجاني ، علي بن محمد الشريف :كتاب التعريفات ، ط١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٦ .
- [7]الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر : مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٧ .
- [8]الكفوي ، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات ، ج١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٨م .
- [9] المعجم الوجيز: وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٤.
- ارندت ، حنة : في العنف ، ت: ابراهيم العريس ، مراجعة: جمال الشوفي ، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، دار الساقى ، ٢٠١٧م، ص١١
- [10]بدوي ، عبد الرحمن : الادب الالمانى فى نصف قرن ، الكويت :سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ،عالم المعرفة ، ١٩٩٤م.
- [11]جبران ، مسعود : رائد الطلاب ، ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ب ت .
- [12] صليبا ،جميل: المعجم الفلسفي،ج٢، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ١٩٨٢م .
- [13]جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب المحيط ، مج٤، ج٤، بيروت ، ١٩٨٨.
- [14]حسين ، فضيلة عبد الرحيم : فكرة الاسطورة وكتابة التاريخ ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،ب-ت.
- [15]حقيقت ،صادق : توزيع السلطة في الفكر السياسي- دراسة فقهية فلسفية ،سلسلة الدراسات المهارية ،دار الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ٢٠١٦.
- [16] صالح ، قاسم حسين : الاضطرابات النفسية والعقلية -نظرياتها ،اسبابها ، طرائق علاجها ، ط١، عمان : دار دجلة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤م.
- [17]منير البعلبكي وروحي البعلبكي : المورد القريب ، ط١ ، ايران : دار الزهراء ، ١٩٩١م.
- [18]محمد ، عبد الرؤوف: التوفيق على مهمات التعاريف ،معجم الفبائي ،دار الكتب ،

- [19] مذكور إبراهيم : المعجم الفلسفي, الهيئة المصرية لشؤون المطابع الأميرية, القاهرة, ١٩٧٩.
- [20] مسعود , جبران : معجم الرائد , دار العلم للملايين , ١٩٨٠.
- [21] مكنزي , كوام: القلق ونوبات الذعر , ط١,ت: هلا أمان الدين ,الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية , ٢٠١٣م.
- [22] مكايوي , عبد الغفار :التعبيرية في الشعر والقصة والمسرح ,القاهرة :دار المحرر الادبي للنشر والتوزيع ,١٩٧٠م.
- [23] وهبة, مجدي: وكامل المهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, مكتبة لبنان , بيروت , ١٩٧٤.
- [24] داوود, شيماء حسن : ادب الرعب في الرواية العربية الحديثة .هواء للكتابة <https://www.hawa2.com> .
- [25] فرانكلين-ل- باومر :الفكر الاوربي الحديث, ت: احمد حمدي محمود, القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٧.
- [26] فوزي , حسين : محيط الفنون , فوزي , حسين , احمد فكري , محيط الفنون التشكيلية , دار المعارف , مصر , ب ت .
- [27] عبد الحميد ,شاكر: الفن والغرابة —مقدمة في تجليات الغريب في الفن والحياة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , , دار ميريت, مكتبة الاسرة, ٢٠١٠م.
- [28] غانم ,محمد حسن :الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية ,ط١, القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية , ٢٠٠٦م.
- [29] يونغ , ك. غ : علم النفس التحليلي ,ط٢, ت:نهاد خياطة , سوريا : دار الحوار للنشر والتوزيع , ١٩٩٧.
- [30] كرداشة , منير عبد الله : العنف الاسري سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفه ,اربد- الاردن : عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع, ٢٠١٣م.
- المصادر الاجنبية:
- [31] Hopkins, David: After Modern Art (1945-2000), Oxford History of Art, Oxtord Vniversity press, newYork, 2000.
- [32] LAUGHLIN, JEFF Mc :PHILOSOPHY Comics as, Manufactured in the Unied States of America :Univeraity Press of Mississippi, Jackson , 2005. .

[33] LAUGHLIN, JEFF Mc :PHILOSOPHY Comics as, Manufactured in the United States of America :Univeraity Press of Mississippi, Jackson , 2005.

[34]Saint , jean : Dictionnaire ,de la foul . et ,longue ,philosophique ,

[35] الموقع الالكتروني فرانسيكو غويا - المعرفة (marefa.org) <https://www>

[36] الموقع الالكتروني فرانسيكو غويا - المعرفة (marefa.org) <https://www>

* لقد ولد الفنان فرانسيكو غويا في مدينة فوينديتودوس بإسبانيا في عام 1746 حيث عد رساما ونقاشا إسبانيا سماه البعض بأبو الفن الحديث بدأ في الشهرة في عام ١٧٧٥ مع مطلع عام ١٧٩٩ وتحت حمايه تشارلز الرابع. (ابراهيم ، فواد : صناعة الخوف – الابعاد الاجتماعية والسياسية والدينية ، ط١، دار الملتقى ، ٢٠٠٩ م ، ص٢١) .

**البابا غول : تعتبر ساحرة شريرة تعيش في الغابات وتقتل كل من يطلب منها المساعدة .للمزيد ينظر(حسين ، فضيلة عبد الرحيم : فكرة الاسطورة وكتابة التاريخ ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،ب-ت، ص١٠) .

***جورج هايم هو كاتب وشاعر تعبيرى الماني . ولد عام ١٨٨٧م ، في هيشبرج ، توفي ١٩١٢م، يعتبر واحداً من اوائل الادباء التعبيريين ،ومن اشدهم بأساً وكآبة ومن اقل الشعراء دعوة للإنسان الجديد ،للمزيد ينظر (مكايي عبد الغفار، :التعبيرية في الشعر والقصة والمسرح ،القاهرة :دار المحرر الادبي للنشر والتوزيع ،١٩٧٠، ص٢٧) .

الملاحق



